

٦٠ تفسير سورة لقمان | من الآية ٧٢ إلى نهاية السورة | تفسير ابن كثير

ابن كثير

علي غازي التويجري

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم. وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده ورسوله نبينا محمد على
اله واصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين. اما بعد - 00:00:02

يقول الله جل وعلا في سورة لقمان ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة بحور ما نفدت كلمات الله ان
الله عزيز حكيم ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة. ان الله سميح بصير - 00:00:16

يقول ابن كثير رحمة الله يقول تعالى مخبرا عن عظمته وكرياته وجلاله واسمائه الحسنى وصفاته العلى وكلماته التامة التي لا يحيط
بها احد ولا اطلاع لبشر على كنهها واحصائها كما قال سيد البشر وخاتم الرسل لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك -
00:00:39

فقال تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة بحور ما نفدت كلمات الله اي لو ان جميع اشجار الارض
جعلت اقلاما وجعل البحر مدادا - 00:01:08

ومده سبعة بحر معه فكتب بها كلمات الله الدالة على عظمته وصفاته وجلاله لتكسرت الاقلام ونفذ ماء البحر ولو جاء امثالها
مدادا يلخص ابن كثير رحمة الله معنى هذه الآية - 00:01:29

والله جل وعلا يخبر هنا عن عظمته فيقول ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام لو ان كل ما في الارض من الاشجار يجعل اقلاما
فتبرى ويجعل مدادها الذي توضع فيه ويكتب البحار البحر - 00:01:53

لنفد البحر وانتهى مع انه مجرد مداد للقلم ولو ان هذا البحر مد بسبعة بحور اخرى وهذا يدل على عظمة الله جل وعلا وكترة كلامه
وانه لا يحصى كثرة قال - 00:02:15

ابن جرير الطبرى ولو ان ما في الارض من شجرة يقول ولو ان شجر الارض ولو ان شجر الارض كلها برئت اقلاما يعني قدیما الاقلام
يعني قبل مجيء الان تطور - 00:02:40

الصناعات كان الاقلام تبرى بسكن صغيرة حتى يصبح رأسه حادا او قطعة من خشب فيبدأ رأسه حتى يوضع في الحبر المداد ثم
يكتب فيه يقول ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام - 00:02:58

جعلت كلها اقلام والبحر الذي هو مداد الاقلام التي تكتب بها كلمات الله وايضا البحر يمده من بعده سبعة بحور هذا البحر الذي جعل
مدادا تمده والمد هو الزيادة اي يمده ويزيده اذا انتهى بسبعة بحور اخرى - 00:03:21

ما نفدت كلمات الله وهذا كما قال جل وعلا في سورة الكهف يقول جل وعلا قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفذ
كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدادا - 00:03:53

بمثله لكن هنا بين انه لو جيء بمثله سبع مرات لنفد البحر ولم تنفذ كلمات الله وهذا دليل على عظمته جل وعلا وكترة كلامه وكل كلامه
حق وصدق وعدل والبحر فيها قراءتان - 00:04:13

قرأ ابو عمرو والبحر على انه منصور بان مقدرة ولو ان ما في الارض من شجرة ولو ان ما في الارض ولو ان البحر وقرأ الباقيون بالظلم
والبحر على انه - 00:04:34

اـه مبتدع كلام مستأنف والبحر يمده من بعده سبعة اـبـحـر ما نـفـدـتـ كلمـاتـ اللهـ ماـ تـنـتـهـيـ كلمـاتـ اللهـ جـلـ وـعـلـاـ انـ اللهـ عـزـيزـ حـكـيمـ وهذاـ فيهـ اـثـبـاتـ صـفـةـ الـكـلـامـ لـلـهـ جـلـ وـعـلـاـ - 00:04:56

ولهـذاـ يـقـولـونـ الـعـلـمـاءـ كـلـمـةـ صـفـةـ الـكـلـامـ صـفـةـ ذـاـئـيـةـ فـعـلـيـةـ فـهـوـ مـتـصـلـ بـالـكـلـامـ دـائـمـاـ وـابـداـ وـيـتـكـلمـ مـتـىـ شـاءـ وـكـيفـ شـاءـ جـلـ وـعـلـاـ قالـ جـلـ وـعـلـاـ انـ اللهـ عـزـيزـ حـكـيمـ انـ اللهـ جـلـ وـعـلـاـ - 00:05:15

عـزـيزـ حـكـيمـ فـهـوـ العـزـيزـ ذـوـ العـزـةـ التـيـ لـاـ تـرـامـ وـهـوـ الحـكـيمـ الذـيـ وـهـوـ الحـكـيمـ فـيـ اـقـوالـهـ وـافـعـالـهـ وـاـقـدارـهـ وـيـضـعـ كـلـ شـيـءـ مـوـضـعـهـ فـفـيـ اـثـبـاتـ صـفـةـ الـكـلـامـ لـلـهـ جـلـ وـعـلـاـ وـهـذـاـ هوـ عـقـيـدـةـ اـهـلـ السـنـةـ وـالـجـمـاعـةـ - 00:05:44

وانـ كـلـامـ اللهـ صـفـةـ اللهـ مـنـزـلـ غـيرـ مـخـلـوقـ وـاـمـاـ مـعـتـزـلـةـ وـمـنـ سـارـ فـيـ رـكـبـهـمـ قـالـواـ اـنـهـ مـخـلـوقـ فـكـلـامـهـمـ باـطـلـ وـكـذـلـكـ الاـشـاعـرـةـ الـذـينـ قـالـواـ اـنـ كـلـامـ اللهـ عـبـارـةـ عـنـ الـكـلـامـ النـفـسـيـ - 00:06:05

الـقـدـيمـ فـانـ عـبـرـ بـهـ بـالـعـرـبـيـةـ فـهـوـ الـقـرـآنـ وـانـ عـبـرـ بـهـ بـالـعـرـبـيـةـ فـهـوـ التـورـةـ وـانـ عـبـرـ لـيـ بـالـسـرـيـانـيـةـ فـهـوـ الـأـنـجـيـلـ فـهـذـاـ كـلـامـ باـطـلـ وـيـرـجـعـ إـلـىـ عدمـ اـثـبـاتـ الـكـلـامـ لـلـهـ جـلـ وـعـلـاـ.ـ لـاـنـهـ قـالـواـ - 00:06:25

هـوـ كـلـامـ اللهـ النـفـسـيـ الـقـدـيمـ يـعـنـيـ شـيـءـ فـيـ نـفـسـهـ مـاـ تـكـلـمـ بـهـ وـالـإـيـاتـ كـثـيـرـةـ التـيـ تـدـلـ عـلـىـ اـنـ اللهـ تـكـلـمـ وـاـوـحـىـ وـنـادـىـ كـلـهاـ صـرـيـحةـ صـحـيـحةـ بـلـ قـالـ وـكـلـ اللهـ مـوـسـىـ تـكـلـيـماـ - 00:06:45

وـكـلـمـ اللهـ نـبـيـنـاـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ لـيـلـةـ الـأـسـرـاءـ وـالـمـعـرـاجـ وـفـرـضـ عـلـيـ خـمـسـيـنـ صـلـاـةـ فـيـجـبـ الـحـذـرـ مـنـ بـعـضـ مـنـ مـمـنـ يـؤـوـلـونـ هـذـهـ الصـفـاتـ وـقـدـ تـجـدـ هـذـاـ كـثـيـرـاـ فـيـ كـتـبـ التـفـسـيرـ - 00:07:08

هـوـ عـبـارـةـ عنـ كـلـامـ اللهـ اوـ هـذـاـ كـلـامـ اللهـ الـقـدـيمـ قـالـ جـلـ وـعـلـاـ مـاـ خـلـقـمـ وـلـاـ بـأـسـكـمـ الـأـنـفـسـ وـاـحـدـةـ قـبـلـ ذـلـكـ ذـكـرـ اـبـنـ كـثـيـرـ وـقـبـلـهـ اـبـنـ جـرـيرـ بـعـضـ الـأـثـارـ عـنـ السـلـفـ - 00:07:27

فـيـ مـعـنـىـ قـوـلـهـ وـلـوـ اـنـ مـاـ فـيـ الـأـرـضـ مـنـ شـجـرـةـ اـقـلامـ مـنـ ذـلـكـ القـوـلـ الـحـسـنـ قـالـ لوـ جـعـلـ شـجـرـ الـأـرـضـ اـقـلامـاـ وـجـعـلـ الـبـحـرـ مـدـادـاـ وـقـالـ اللـهـ اـنـ مـنـ اـمـرـيـ كـذـاـ وـمـنـ اـمـرـيـ كـذـاـ لـنـفـدـ مـاـ فـيـ الـبـحـورـ وـتـكـسـرـتـ الـأـقـلامـ - 00:07:49

وـقـالـ قـتـادـةـ قـالـ المـشـرـكـوـنـ اـنـمـاـ هـذـاـ كـلـامـ يـوـشكـ اـنـ يـنـفـدـ لـمـاـ دـعـاهـمـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـتـلـاـ عـلـيـهـمـ الـقـرـآنـ قـالـواـ مـاـ جـاءـ بـهـ مـحـمـدـ كـلـامـ يـوـشكـ اـنـ يـنـفـدـ وـيـنـتـهـيـ - 00:08:09

فـانـزـلـ اللهـ جـلـ وـعـلـاـ وـلـوـ اـنـ مـاـ فـيـ الـأـرـضـ مـنـ شـجـرـةـ اـقـلامـ ايـ لوـ كـانـ شـجـرـ الـأـرـضـ اـقـلامـاـ وـمـعـ الـبـحـرـ سـبـعـةـ اـبـحـرـ ماـ كـانـ لـتـنـفـذـ عـجـائبـ رـبـيـ وـحـكـمـتـهـ وـخـلـقـهـ وـعـلـمـهـ - 00:08:23

وـقـالـ الرـبـيـعـ بـنـ اـنـسـ اـنـ مـثـلـ عـلـمـ اللهـ اـنـ اـنـ مـثـلـ عـلـمـ الـعـبـادـ كـلـهـمـ فـيـ عـلـمـ اللهـ كـقـطـرـةـ مـنـ مـاءـ الـبـحـورـ كـلـهاـ.ـ وـقـدـ اـنـزـلـ اللهـ فـيـ ذـلـكـ وـلـوـ اـنـ مـاـ فـيـ الـأـرـضـ مـنـ شـجـرـةـ اـقـلامـ - 00:08:39

يـقـولـ لـوـ كـانـ كـلـ لـوـ كـانـ ذـلـكـ الـبـحـرـ مـدـادـاـ لـكـلـمـاتـ اللهـ وـالـأـشـجـارـ كـلـهاـ اـقـلامـاـ لـاـنـكـسـرـتـ الـأـقـلامـ وـفـنـيـ مـاءـ الـبـحـرـ وـبـقـيـتـ كـلـمـاتـ اللهـ قـائـمـةـ لـاـ يـفـنـيـهاـ شـيـءـ.ـ لـاـ اـحـدـاـ لـاـ يـسـتـطـعـ اـنـ يـقـدـرـ قـدـرـهـ وـلـاـ يـثـنـيـ عـلـىـ - 00:08:58

كـمـاـ يـبـنـغـيـ حـتـىـ يـكـوـنـ هـوـ الذـيـ يـثـنـيـ عـلـىـ نـفـسـهـ اـنـ رـبـنـاـ كـمـاـ يـقـوـلـ وـفـوـقـ مـاـ نـقـوـلـ ثـمـ اـورـدـ اـبـنـ كـثـيـرـ وـقـبـلـهـ اـبـنـ جـرـيرـ اـثـرـاـ روـاهـ اـبـنـ جـرـيرـ باـسـنـادـهـ وـكـذـلـكـ قـالـ اـبـنـ اـسـاقـ اـبـنـ اـسـحـاقـ اـيـضاـ عـنـ سـعـيـدـ اـبـنـ جـبـيرـ - 00:09:15

اوـ عـكـرـمـةـ عـنـ اـبـنـ عـبـاسـ اـنـ اـحـبـارـ الـيـهـودـ قـالـواـ لـرـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ بـالـمـدـيـنـةـ يـاـ مـحـمـدـ اـرـأـيـتـ قـوـلـكـ وـمـاـ اـوـتـيـتـ مـنـ عـلـمـ الـاـ قـلـيلـاـ اـيـاـنـاـ تـرـيدـ اـمـ قـومـكـ - 00:09:39

فـقـالـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ كـلـاـ يـعـنـيـ كـلـكـمـ اـرـيـدـكـمـ كـلـكـمـ قـرـيـشـ وـيـهـودـ فـقـالـواـ السـتـ تـتـلـوـ فـيـمـاـ جـاءـكـ اـنـ قـدـ اـوـتـيـنـاـ التـورـةـ فـيـهـاـ تـبـيـانـ لـكـلـ شـيـءـ؟ـ فـقـالـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ اـنـهـ فـيـ عـلـمـ اللهـ قـلـيلـ - 00:09:52

وـعـنـدـكـمـ مـنـ ذـلـكـ مـاـ يـكـفـيـكـمـ التـورـةـ هـيـ مـنـ كـلـامـ اللهـ لـكـنـهـ فـيـ عـلـمـ اللهـ قـلـيلـ شـيـءـ مـاـ تـكـلـمـ اللهـ بـهـ وـعـنـدـكـمـ يـعـنـيـ فـيـ التـورـةـ مـاـ يـكـفـيـكـمـ فـانـزـلـ اللهـ جـلـ وـعـلـاـ فـيـمـاـ سـأـلـوهـ عـنـهـ مـنـ ذـلـكـ وـلـوـ اـنـ مـاـ فـيـ الـأـرـضـ مـنـ شـجـرـةـ اـقـلامـ - 00:10:11

قـالـ اـبـنـ كـثـيـرـ وـقـوـلـهـ اـنـ اللهـ عـزـيزـ حـكـيمـ عـزـيزـ قـدـ عـزـ كلـ شـيـءـ وـقـهـرـهـ وـغـلـبـهـ فـلـاـ مـانـعـ لـمـ اـرـادـ وـلـاـ مـخـالـفـةـ وـلـاـ مـعـقـبـةـ لـحـكـمـهـ.ـ وـهـوـ حـكـيمـ

في خلقه وامرها واقواله وافعاله وشرعه وجميع شؤونه - 00:10:37

ثم قال جل وعلا ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وهذا يدل على عظيم قدرته جل وعلا. فما خلقكم ايها الناس ولا بأسكم واعادتكم يوم القيمة الا كنفس واحدة - 00:10:53

فهي هيئه على الله جل وعلا وذلك لا يعجزه وهذا فيه اثبات البعث والنشور مع اثبات كمال قدرة الله جل جل وعلا ولهذا يقول ابن كثير اي ما خلق جميع - 00:11:10

الناس وبعثهم يوم المعادي بالنسبة الى قدرته الا كنسبة خلق نفس واحدة. الجميع هين عليه انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون. وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر - 00:11:25

اي لا يأمر بالشيء الا مرة واحدة. فيكون ذلك الشيء لا يحتاج الى تكرره وتوکده فانما هي زمرة واحدة فإذا هم بالساهرة ثم قال جل ختم الآية جل وعلا بقوله ان الله سميح بصير - 00:11:40

قال ابن كثير اي كما هو سميح لاقوالهم بصير بافعالهم كسمعه وبصره بالنسبة الى نفس واحدة كذلك قدرته عليهم كقدرته على نفس واحدة. ولهذا قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة. ان الله سميح بصير - 00:11:58

ثم قال جل وعلا المتر ان الله يولد الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى. ان في ان وان الله بما تعلمون - 00:12:18

خبير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير اخبر جل وعلا عن شيء من من افعاله وخلقه التي تدل على كمال قدرته - 00:12:32

وان من يفعل ذلك هو الذي يجب ان يعبد وهو الله الحق لا معبود بحق سواه فقال جل وعلا المتر والرؤيا هنا طبعاً رؤية بصرية لان كل يرى ايلاج الليل بالنهر وعلاج النهار بالليل - 00:12:55

الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل قال ابن كثير يولد الليل بالنهر بمعنى يأخذ منه في النهار في طول ذلك ويقصر هذا وهذا يكون - 00:13:17

في زمن الصيف زمن الصيف يطول النهار الى الغاية ثم يشرع في النقص في طول الليل ويقصر النهار. وهذا يكون في الشتاء ونحوه قال الطبرى قال يزيد من نقصان ساعات الليل في ساعات النهار - 00:13:36

ويولج النهار في الليل يقول يزيد ما نقص من ساعات النهار في ساعات الليل وقال الشوكاني ان يدخلوا كل واحد منها في الآخر يولد الليل في النهار يعني يدخل الليل في النهار ويدخل النهار في الليل - 00:13:53

وقال السعدي في تفسيره يدخل هذا على هذا وهذا على هذا فيأتي بالليل بعد النهار وبالنهار بعد الليل ويزيد في احدهما ما ينقصه من الآخر ثم بالعكس يتربى على ذلك قيام الفصول ومصالح الليل - 00:14:09

ومصالح الليل والنهر والشمس والقمر التي هي التي هي من اجل نعمه على العباد وهي من الضروريات لهم وكل هذه الاقوال حق كلها حق والقول السعدي رحمه الله هو اشملها - 00:14:27

وكلها حق يصدق بعضها فالله يولج الليل في النهار يدخل الليل في النهار وذلك حينما ينقص النهار ويزيد في ساعة الليل فيمتد الليل ويدخل على وقت النهار فيصبح الليل مثلاً في الشتاء - 00:14:47

ليلاً طويلاً خمسة عشر ساعة مثلاً اخذ من النهار ثلاثة ساعات وفي الصيف ينقلب الامر يولج النهار في الليل تزيد ساعات النهار الى سبعة عشر ساعة او ستة عشر ساعة - 00:15:09

اخذ من ليلة اربع ساعات وكل ذلك بنظام محكم لا يحس به العباد فيغسي الليل النهار ويغشى النهار الليل وهذا يدل على كمال قدرته جل وعلا ثم قال وان الله بما تعلمون - 00:15:34

خبير قال ابن كبير وهذا كقوله الله يعلم ما في السماء والارض ومعنى هذا انه تعالى الخالق العالم بجميع الاشياء كقوله الله الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن - 00:15:51

يتنزل الامر بينهن بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قادر. وان الله قد احاط بكل شيء علما. سبحانه وتعالى فالله بكل اعمالنا خبير
عليهم لا يخفى عليه منها شيء - 00:16:10

وهذا يبعث عند المؤمن اصلاح العمل ومراقبة الله جل وعلا فيراقب الله ولا يعمل الا عملا صالحا ويصلح العمل لأن الله عليم بعمله
وسيجازيه عليه في الدنيا والآخرة قال جل وعلا - 00:16:30

ذلك بان الله هو الحق وانما يدعون من دونه الباطل. وان الله هو العلي الكبير ذلك بان الله هو الحق قال ابن كثير اي انما يظهر انما
يظهر لكم اياته - 00:16:51

لتستدلوا بها على انه الحق اي الموجود الحق الله الحق وان كل ما سواه باطل فانه الغني عما سواه وكل شيء فقير اليه لأن كل ما في
السماءات والارض الجميع خلقه - 00:17:11

وعبيده لا يقدر احد منهم على تحريك ذرة الا باذنه ولو اجتمع كل اهل الارض على ان يخرقوا ذبابا لعجزوا عن ذلك ولهذا قال ذلك بان
الله هو الحق وان ما يدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير - 00:17:29

اي العلي الذي لا اعلى منه الكبير الذي هو اكبر من كل شيء فكل شيء خاضع حقير بالنسبة اليه وهذه الاية استدل بها شيخ الاسلام ابن
تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرهم من اهل العلم - 00:17:46

على تفسير لا اله الا الله وقالوا ان معنى لا اله الا الله لا معبود بحق الا الله وقد دل على ذلك ايتان في كتاب الله الاولى في سورة الحج
- 00:18:05

ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير وبهذه الاية في سورة لقمان ذلك بان الله هو الحق
وان ما يدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير - 00:18:19

ووجه الاستدلال ان الله سبحانه وتعالى بين انه هو الله الحق بان هو الحق وان ما يدعون من دونه كل ما يدعى من دونه لانه يدعى
الله ويدعى غيره يعني يدعى الله ويطلب منه - 00:18:37

ويسائله السائلون ويدعى غيره ايضا بما لا يقدر مما لا يقدر عليه الا الله. لكن دعاء باطل ولهذا بين انه هو المدعو الحق بان هو الحق
وان كل ما سواه من عاده - 00:18:57

انما يدعون بالباطل اذا هذا معنى لا اله الا الله لا معبود بحق الا الله واما من عبد غيره معه وقد عبده بالباطل والاثم والعدوان وقال
في سورة الحج ذلك - 00:19:15

وان ما يدعون من دونه هو الباطل وهنا قالوا ان ما يدعون من دونه الباطل ثم ختم الایتان بقوله وان الله هو العلي الكبير سبحانه
وتعالى اذا لا اله الا الله لا معبود بحق الا الله - 00:19:35

والله او المدعو او المعبود قسمان قسم معبود بالحق وهو الله الحق وهو الله وقسم معبود بالاثم والباطل وهو ما سواه وما عدا جل
وعلا ذلك بان الله هو الحق - 00:19:52

وان ما يدعون من دونه الباطل كل ما يدعى من دون الله فهو باطل وهو الباطل لا يستحق ان يدعى ولا يجوز ان تتصرف له العبادة
ودعاؤهم من ابطل الباطل واظلم الظلم - 00:20:11

قال جل وعلا وان الله هو العلي الكبير هو العلي جل وعلا هالدليل على علو الله سبحانه وتعالى وهذا محل اجماع عند اهل السنة
والجماعة ان الله في جهة العلو - 00:20:26

ولهذا قال سبحي اسم ربكم الاعلى وقال جل وعلا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح وقال جل وعلا امتنتم من في السماء وقال
جل وعلا وهو القاهر فوق عباده والآيات في علو الله كثيرة جدا والنصوص كثيرة حتى الف العلامة الذهبي - 00:20:42

رحمه الله كتاب العلو وذكر فيه الآيات والاحاديث واقوال الصحابة والصحابة والتائبين واتباع التابعين في مجلد كامل رحمه الله ولا
يعني من اثبات العلو لله جل وعلا ان السماءات والاراضين تحيط بها او ان هناك شيء يحيط به. تعالى الله - 00:21:08

فهو في جهة العلو ولكنه عظيم ولهذا قال الكبير الذي لا اكبر منه لهذا وسع كرسيه السماءات والارض وكرسيه موضع قدميه الرحمن

على العرش استوى فالعرش لا يقدر قدره احد - 00:21:34

الا الله والكرسي امام العرش كالمرقة كالميقات مثل الدرجة امامه وهذا الكرسي وسع السماوات والاراضين وما السماوات السبع في الاراضين الا كدراهم سبعة القيت في فلاته في صحراء والعرش لا يقدر قدره الا الله. والله فوق العرش - 00:21:56

فهو العظيم الكبير ولكن يجب ان يعتقد المسلم انه في جهة العلو لهذا امام المتقين واعلم الخلق برب العالمين رسولنا صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي في الصحيحين يوم عرفة لما استشهد الصحابة وقال لهم - 00:22:21

انكم مسؤولون عنى فما انتم قائلون؟ قالوا نشهد انك بلغت واديت ونصحتك رفع يده الى السماء اصبعه فقال اللهم يعني ينادي ربه يا الله ويرفع يده الى السماء اللهم فاشهد ثم ينكت بيده على اصحابه لانهم كانوا - 00:22:43

جالسين او كانوا اسفل وهو كان على ظهر البعير ظهر الناقة صلوات الله وسلامه عليه وهو اعلم الخلق بالخلق ما قال هذا تشبيه وما قال الله في كل مكان وكذلك الجارية التي سألاها - 00:23:03

النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء بها صاحبها ليعتقها قال اين الله؟ قالت في السماء قال من انا؟ قالت انت رسول الله. قال اعتقها فانها مؤمنة بل فطرة كل قلب اذا جاء الداعي يدعوا الان اذا جئت تدعوا اللهم اغفر لي اللهم ارحمني اين تحس - 00:23:20

قلبك يذهب تحس ان قلبك يرتفع الى السماء او تحس انه يذهب الى قدميك لا والله فطرة يذهب الى السماء لهذا بعض الناس اذا جاء يدعو يرفع بصره الى السماء - 00:23:42

يطرا اما من يقول ان الله ليس فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا خلف ليس في جهة من الجهات است هذا جعله عدما الذي ليس في جهة من الجهات است عدم - 00:23:56

والذي يقول ان الله في كل مكان هذا مذهب الحولية. تعالى الله عما يقولون لهذا مذهب اهل السنة والجماعة وسط بين ضلالتين وسط بين طرفين وهدى بين ضلالتين فثبتوا ان الله جل وعلا في جهة العلو وانه فوق السماء - 00:24:11

وانه مع خلقه بعلمه وبصره واحاطته وتدبیره جل وعلا. ولا تعارض بين ذلك ثم قال جل وعلا المتر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله وهذا استفهام تقرير الم ترى ان الفلك والفالك هي - 00:24:34

السفن تجري في البحر سفن من خشب قدما ووالان من حديد وسفن ضخمة يعني بعض السفن فيما سمعنا انها تحمل سبعمائة طائرة غير غرف الذين يقودونها ويسكنون فيها ومع ذلك تجري على البحر على هذا الماء - 00:24:56

العذب اللين من الذي يجريها؟ وتحمل الاطنان والوزان الثقيلة هو الله والله جل وعلا يمتن على عباده. الم ترى ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله جريان وبنعمة الله ولا تفرق - 00:25:24

انت لو رميت حجرا صغيرا حصل خلف في البحر غاصبة الى اسفل البحر وهذه السفن مع ضخامتها وكبرها يعني عظمتها وطولها وعرضها وثقلها لا تغوص في البحر فذلك من نعمة الله وبنعمة الله. ولهاذا يقول ابن جرير الطبرى - 00:25:44

يخبر تعالى انه هو الذي سخر البحر لتجري فيه بامرها اي بلطشه وتتسخيره بنعمته بلطشه وتتسخيره هو الذي انعم بذلك ولو سأل غاصبك ليりكم من اياته اي لاجل ان يريكم ويظهر لكم ايتها العباد من اياته من اياته - 00:26:11

وعلاماته الدالة على قدرته وكماله وانه هو المستحق ان يعبد جل وعلا وان كل خير منه ان في ذلك لایات لكل صبار شكور قال ابن ابن كثير اي صبار في الظراء شكور في الرخاء - 00:26:35

ان الله ان في ذلك لایات واية ويعلمان دلائل واضحات تدل على انه لا الله الا الله وانه المنعم المتفضل المستحق للعبادة وللشكر وانه لا تحصى نعمه على خلقه - 00:27:05

ولكن انما يتعظ بذلك من كان صابرا صابرا لامر الله صابرا على اقدار الله يصبر نفسه على طاعة الله ويختلف هواها ويختلف قومه ويختلف الكفار وايضا شكور يشكر الله جل وعلا على نعمه - 00:27:23

ببساته وقلبه وجوارحه فهو صبور في الظراء شكور في السراء ثم قال اذا غشيمهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين يخبر عن حال الناس وحال الكفار اذا غشيمهم موج كالظلل مثل الجبال لعظمته - 00:27:43

يرتفع الماء حتى يصيروا له ظلاً الموج وهذا أمر معروف من الظلال مثل الجبال مثل السحب لشدة ارتفاعه ماذا فعلوا اذا غشி�هم
واصاب سفنهم او فلکهم او قواربهم دعوا الله - 00:28:06

مخالصين له الدين دعوه الله فرج ما عنا ما نحن فيه يا الله يا ربنا اخلصوا العبادة له ودعوه وحده وتركوا نداء الاصنام والاوتنان لانهم
وقدعوا في الضرورة. امن يجتب المضطر اذا دعا ويكشف السوء - 00:28:34

قال جل وعلا فلما نجاهم اذا دعوا الله مخالصين له الدين له العبادة. موحدين وحدوا وابردوا الله بالعبادة ودعوه لانهم يعلمون انه لا
ينجي من هذا الكرب الا هو فلما نجاهم الى البر - 00:28:57

نجوا استجاب دعاءهم فانجاهم من الغرق ولم يغرقهم بهذه الامواج التي غشيتهم وهي كالسحب والجبال نجاهم فخرجوا من البحر
رجعوا الى ديارهم الى البر اذا فمنهم مقتضى قسمة منهم مقتضى - 00:29:14

باقي على طاعة الله وبقي على التوحيد ولم يشرك بالله جل وعلا وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كبور وهذا كما قال تعالى في آية
اخري واذا مسكم الضر في البحر ظل من تدعون الا اياده. وقال اذا ركبوا في الهلك دعوا الله مخالصين له الدين - 00:29:35
ثم قال فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتضى قال مجاهد اي كافر كانه فسر مقتضى ها هنا بالجاهل كما قال تعالى فلما نجاهم من البر اذا
هم يشركون. وقال ابن زيد هو المتوسط في العمل - 00:30:05

وهذا الذي قاله ابن زيد هو المراد هنا في قوله فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتضى ومنه سابق بالخيرات فالمقتضى ها هنا هو المتوسط
في العمل ويحتمل ان يكون مرادا هنا ايضا - 00:30:20

ويكون من باب الانكار على من شاهد تلك الاحوال والامور العظام والآيات الباهرات في البحر ثم بعدما انعم الله عليه من الخلاص كان
ينبغي ان يقال قبل ذلك بالعمل التام - 00:30:36

والدؤوب في العبادة والمبادرة الى الخيرات فمن اقتضى بعد ذلك كان مقسرا. والحالة هذه والله اعلم فالحاصل ان مغتصب قيل انه
اسد الكافر هذا قول مجاهد وهذا فيه بعد قيل انه - 00:30:48

يعني الموحد لكنه مقتضى في شكر الله على هذه النعمة غير مجتهد رغم ما رأه من الآيات التي كانت تنبغي التي كان ينبغي من خلالها
من خلال رؤيته هي جدة ويجهد في العبادة و الاخلاص العمل لله جل وعلا. وعلى كل حال قد حكى الله عز وجل - 00:31:12
في آية اخرى حال الكفار اذا ركبوا البحر فاحسوا بالغرق واحاط بهم الموج من كل جانب انهم دعوا الله مخالصين الى الدين له الدين
واذا خرجموا كفروا ورجعوا الى شركهم - 00:31:34

قال وما يجحد بآياتنا الا كل ختان كفور. اذا هذا هو القسم الثاني القسم الاول المقتضى. والثاني الجحود الكفور ما يجحد بآياتنا ويكتف
بها وينكرها ولا يؤمن بها الا كل ختان كفور - 00:31:50

والختار هو الغدار قال الطبرى الختار الغدار كل غدار بذمه كفور بربه وقال ابن كثير الغدار الختار هو الغدار قاله مجاهد
والحسن وقتادة ومالك عن زيد ابن اسلم - 00:32:06

وهو الذي كلما نقض عهده والخطر اتم الغدر وابلغوه وقال عنه انه كفور اي جحود للنعم لا يشكروا بل يتناسها ولا يذكرها هذه
عبر وآيات ومواعظ ثم قال جل وعلا يا ايها الناس اتقوا ربكم واحشو يوما - 00:32:27

لا يجي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده عن ولده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور يا
ايها الناس اتقوا ربكم اي خافوه واجعلوا بينكم وبين عذابه وقاية - 00:32:57

واخشوا يوما خابوا يوما وهو يوم القيمة وهو يوم عظيم لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا فلا يغنى والد عن
ولده ولا يجزي عنه ولا المولود ايضا جاز عن والده ولا يغنى عنه شيئا - 00:33:14

ان وعد الله حق فما وعد الله به حق وسيأتي ذلك اليوم وهو كائن لا محالة فلا تغرنكم الحياة الدنيا لا تلهينكم عن طاعة قال ابن كثير
اي لا تلهينكم بالطمأنينة فيها عن الدار الآخرة - 00:33:33

فلا تغتروا ايها الناس لا تغتروا بالدنيا وعد الله حق وذلك اليوم قادم لا محالة فاياكم والاغترار والركون الى الدنيا ولا يغرنكم بالله

الغرور اي لا يغرنكم الشيطان كما قال مجاهد - 00:33:53

وغيره لانه يغىر الخلق يمنيهم الدنيا ويلهיהם عن الاخرة قال ابن كثير الغرور الشيطان قاله ابن عباس ومجاحد والضحاك وقتادة فانه يغىر ابن ادم فانه يغىر ابن ادم ويغىره ويمنيه - 00:34:10

وليس من ذلك شيء بل كما قال تعالى يغىرهم ويمنيهم وما يغىرهم الشيطان الا غرورا ثم قال جل وعلا وهي اخر آية في السورة ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام. وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باي ارض تموت ان الله علیم خبير - 00:34:31

قال ابن كثير رحمة الله هذه مفاتيح الغيب التي استأنن الله تعالى بعلمه. فلا يعلمها احد الا بعد اعلامه تعالى بها فعلم وقت الساعة لا يعلمها النبي مرسلا ولا ملكا مقربا لا يجيئها لوقتها الا هو - 00:34:53

ولهذا لما في حديث جبريل لما قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم وحديث في الصحيحين متى الساعة قال ما المسئول عنها باعلم من السائل افضل الرسل من بنى ادم نبينا صلى الله عليه وسلم. وافضل الملائكة جبريل - 00:35:14
فيقول النبي صلى الله عليه وسلم افضل بنى ادم وافضل الرسل لافضل الملائكة ما المسئول عنها باعلم من السائل لأن علم ذلك يختص الله جل وعلا به ثم قال ابن كثير وكذلك انزال الغيث لا يعلمها الا الله - 00:35:29

ولكن اذا امر به علمته الملائكة الموكلون بذلك ومن شاء الله من خلقه وكذلك لا يعلم ما في الارحام مما يريد ان يخلقه تعالى سواه ولكن اذا امر بكونه ذكر او انثى او شقيا او سعيدا علم الملائكة الموكلون بذلك - 00:35:47
ومن شاء الله من خلقه. وكذلك لا تدرى نفس ماذا تكسب غدا في دنياها وآخرها وما تجد نفس باي ارض تموت فهي بلدتها ام غيره من اي بلاد الله كان - 00:36:05

لا علم لاحد بذلك وهذه شبىهة بقوله وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو وقد وردت السنة بتسمية هذه الخمس مفاتيح الغيب اذا هذه الخمس يا اخوان مما اختص الله بعلمهها - 00:36:17

فلا يعلمها احد سواه متى تقوم الساعة؟ واللحظة التي تقوم فيها لا يعلمها الا الله آن نزول الغيث ويعلم وقت نزوله؟ وعلى اي مكان لا يعلمها الا الله جل وعلا - 00:36:34

ويعلم ما في الارحام يظن البعض انه يعلم ما في الارحام انه ذكر او انثى فقط لا الله يعلم انه ذكر وانثى ويعلم ايضا ما في هذه الارحام هل هو - 00:36:49

شقي او سعيد متى يولد متى يموت ما رزقه ما قدره ماذا سيقول هذا لا يعلمه الا الله نعم يستطيعوا عن طريق الاجهزه يعرفون ذكر او انثى لكن ليس هذا المراد في الآية. المراد يعلم ما في الارحام من كل وجه - 00:37:03
فهذا لا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى وما تجد نفسنا ماذا تكسب غدا؟ الانسان ما يدرى غدا ماذا سيكسب قد يأمل ويخطط ولكن هل سيقع هذا او لا؟ لا يدرى - 00:37:29

ولا تدع الناس باي ارض تموت كان ما يدرى وين سيموت هل سيموت في بلده التي يعيش فيها او في بلد اخر المجاور او يكون في بلد بعيد هذا علمه الى الله جل وعلا ثم قال ان الله علیم خبير. علیم قد احاط علمه بكل شيء - 00:37:46

خبير علیم بدقة الامور وبواطنها لا يخفى عليه شيء وعورد ابن كثير عند هذه الآية الحديث الذي في الصحيح الذي في البخاري وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عمر قال مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام - 00:38:05

وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باي ارض تموت ان الله علیم خبير اذا كما قال ابن كثير سماها مفاتيح الغيب ومفاتيح الغيب لا يعلمه الا هو - 00:38:36

ثم اورد للحديث طرقا اورد ايضا اه ما رواه الامام احمد عن ابن مسعود ورواه ايضا عن ابن عمر واسناده حسن كما قال ابن كثير وهذا اسناد حسن على شرط اصحاب السنن ولم يخرجوه - 00:38:49

فعن من حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اوتنيتم مفاتيح كل شيء الا الخمس. ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الاية. الى اخرها واذا رواه من حديث ابن مسعود - [00:39:12](#)

قال عبد الله اوتنيكم صلى الله عليه وسلم مفاتيح كل شيء غير خمس ان الله عنده علم السعة وتلها الاية ايضا جاء في حديث جبريل لبعض الطرق حديث جبريل - [00:39:26](#)

انه لما قال سأله متى الساعة؟ قال من المسؤول عنها باعن من السائل ولكن ساحدتك عن اشرطها اذا ولده الامة ربتها فذاك من اشرطها واذا كان الحفاة العرابة رؤوس الناس فذاك من اشرطها في خمس لا يعلمهم الا الله - [00:39:43](#)

ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام الحديث في البخاري عند تفسير هذه الاية اورده البخاري عن تفسير هذه الاية من سورة لقمان آآ وما - [00:40:04](#)

اورده ابن كثير مدي ما قاله الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها انها قالت من حدثك انه يعني النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ما في غد فقد كذب - [00:40:28](#)

ثم قرأت وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وهذا فيه رد على الغلاة في النبي صلى الله عليه وسلم الذي انه يعلم الغيب ويعلم وعنه علم اللوح والقلم نسأل الله العافية والسلامة - [00:40:40](#)

واورد ابن كثير ايضا ومات عند قوله وماتن نفس باي ارض تموت الحديث الصحيح بمجموع طرقه النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد الله قبض عبد بارض جعل له اليها - [00:41:03](#)

حاجة جعل له اليها حاجة حتى تقبض روحه في هذه الارض التي كتب الله عز وجل انه يموت فيها وبهذا تكون قد انتهينا من تفسير سورة لقمان ولله الحمد والعرفان - [00:41:16](#)

وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده ورسوله نبينا محمد - [00:41:39](#)